

## The Theory of the Four Illusions of the Thinker Francis Bacon A Critical Study in the Light of Islam

## نظرية الأوهام الأربعة للمفكر فرنسيس بيكون دراسة نقدية في ضوء الإسلام

Dr. Nada Attia Rashid Al-Zahrani\*

Assistant Professor, Department of Sharia Sciences, King Fahd Security College, Makkah, Kingdom of Saudi Arabia.

د. ندى عطية راشد الزهراني\*

أستاذ مساعد بقسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

Received:27/2/2023 Revised:22/5/2023 Accepted:7/6/2023

تاريخ التقديم: 27/2/2023 تاريخ ارسال التعديلات: 22/5/2023 تاريخ القبول: 7/6/2023

### الملخص:

إن للبحث العلمي مناهج متعددة ومتنوعة، ينفذ العقل البشري من خلال سلوكه لها إلى المعرفة الصحيحة والعلوم الحقيقية، ولقد كان من أبرز هذه المناهج: المنهج التجريبي الذي يعد من أهم المناهج الفكرية بالنسبة للإنسان؛ وذلك لمساعدته له على التطور وبناء الحضارات، مستخدماً طريقة الملاحظة والتجريب، للوصول من خلالها إلى النتائج الصحيحة، ومعرفة الطرق السليمة للتعامل مع الظواهر وتفسيرها. ولما كانت الثقافة الإسلامية قائمة في موضوعاتها الأساسية على القيم والنظم والفكر، فقد جاءت الكتابة في هذا البحث المتضمن لأهم مناهج الفكر بالنسبة للإنسان وهو المنهج التجريبي؛ وتحديداً في أهم نظرياته الحديثة وهي نظرية الأوهام الأربعة للمفكر فرنسيس بيكون، ونقدتها وفق رؤية إسلامية قائمة على الدليل والبرهان. ولقد خلص البحث إلى نتائج عديدة أبرزها: أن من أهم نظريات فرنسيس بيكون في المنهج التجريبي نظرية نقد العقل ونظرية الأوهام الأربعة التي قامت على نظرية نقد العقل ومن ثم نظرية الفهم المادي للطبيعة والتي لها ارتباط وثيق بالأوهام الأربعة التي حاربها بيكون على اعتبار أنها تعيق العقل في الوصول للحق، وهي: أوهام القبيلة، وأوهام الكهف، وأوهام السوق، وأوهام المسرح، وبالنظر لها من منظور شرعي يتضح أن الجهل والهوى هما أساس زيف الإنسان عن الحق ومجانته للصواب. ومن التوصيات: إجراء دراسات علمية بين ابن تيمية كمفكر إسلامي وبين فرنسيس بيكون كمفكر غربي، كما يحسن بالباحثين المسلمين إجراء مزيد من البحوث والدراسات حول مناهج المفكرين الغربيين وما فيها مما هو مجانب للحق والصواب.

الكلمات المفتاحية: المنهج، التجريبي، مفكر، فرنسيس بيكون، الأوهام الأربعة.

### Abstract:

Scientific research has many approaches to reaching correct knowledge and actual sciences. The most prominent approach was the experimental approach, which helps in build civilisations, using observation and experimentation to reach accurate results and to know the proper ways to deal with and explain phenomena. Therefore, this research includes the most crucial method which is the experimental method. Specifically, the most important modern theories are the four delusions of Francis Bacon and their criticism through an Islamic vision based on evidence and proof. As a result, it was found that the most essential theories of Francis Bacon are the mind's criticism theory, the four delusions theory, which is based on the mind's criticism theory, and the theory of material understanding of nature. The latter is closely related to the four delusions that Bacon fought because they hinder the mind from achieving the truth, which are the illusions of the tribe, the illusions of the cave, the illusions of the market, and the illusions of the theater, and by looking at them from a legal perspective, it is clear that ignorance and whim are the basis for man's deviation from the truth. It is recommended to conduct scientific studies between Ibn Taymiyyah as an Islamic thinker and Francis Bacon as a Western thinker. Also, more research and studies should be conducted on the curricula of Western thinkers.

**Keywords:** Experimental method, Thinker, Francis Bacon, The four delusions.

## المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم نلقاه.

## أما بعد:

فإن للبحث العلمي مناهج متعددة ومتنوعة، ينفذ العقل البشري من خلال سلوكه لها إلى المعرفة الصحيحة والعلوم الحقيقية، ولقد كان من أبرز هذه المناهج: المنهج التجريبي الذي يتيح الفرصة العملية لمعرفة الحقائق وسن القوانين عن طريق التجارب التي من شأنها الوصول بالعقل إلى المعرفة الحقيقية، والعلم الصحيح بعيداً عن النظر والتأمل العقلي المجرد.

ولقد مر هذا المنهج بمراحل متعددة ابتداءً من فلاسفة اليونان في العصور القديمة وانتهاءً بظهور العلم في العصر الحديث وذلك في عام 1600 م تقريباً، حيث بدأ المنهج التجريبي على أيدي بعض من الفلاسفة المحدثين برفض فكرة المنهج العقلي المعتمد على قواعد المنطق الصورية وحدها القائمة على العقل والتأمل المحض، والتي أرسى قواعدها المفكر الشهير أرسطو<sup>(1)</sup>، والاتلفت إلى العناية بالوقائع الخارجة عن العقل وتفسيرها تفسيراً يتواءم مع مخرجات التجربة المستمرة عن طريق الرصد لما هو ناتج عنها على سبيل العلم اليقيني<sup>(2)</sup>.

ولما كان هذا المنهج التجريبي من أهم المناهج الفكرية بالنسبة للإنسان؛ وذلك لمساعدته للإنسان على التطور وبناء الحضارات، مستخدماً طريقة الملاحظة والتجريب، للوصول من خلالها إلى النتائج الصحيحة، ومعرفة الطرق السليمة للتعامل مع الظواهر وتفسيرها.

من هنا فقد ارتأيت الكتابة في هذا الموضوع الذي يتضمن التعريف بأحد أبرز أعلام المنهج التجريبي في العصر الحديث وهو المفكر فرنسيس بيكون، والتعرف على نظريته المعنونة بالأوهام الأربعة، ونقدها وفق رؤية إسلامية.

## أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- لما كانت الثقافة الإسلامية قائمة في موضوعاتها الأساسية على القيم والنظم والفكر، فقد ارتأيت الكتابة في أحد أهم المناهج الفكرية بالنسبة للإنسان وهو المنهج التجريبي؛ والتي من نظرياته نظرية الأوهام الأربعة للمفكر فرنسيس بيكون.

2- أن المفكر محل الدراسة -فرنسيس بيكون-، خالف فلاسفة عصر التنوير، فهو لم يعتقد أو يجزم بأن العقل مضاد للدين أو أنه رديف له، وإنما جعل لكل منهما اختصاصه، غير أنه كان يمتد الاعتماد على النصوص البالية، وطالب بتغييرات عقلانية، لا تتوافق مع الإسلام في بعض جوانبها، فكانت هذه الدراسة لتحريير النظرية وتمحيصها.

3- تبرز أهمية الكتابة في هذا الموضوع وهذه النظرية تحديداً من حيث كونها تتعلق بالإنسان الذي يمثل العنصر الفاعل للمعرفة، والوصول إلى العلم ومعرفة طرقه ومسالكه.

4- إن تسليط الضوء على هذه النظرية تحديداً، كان أساسه توجيه الاهتمام

بالأفكار التي تؤثر بلا شك على العقل الإنساني، وتجعل من بلوغه للعلم أمراً صعباً، وذلك في حال كون المرء لا يعيها ولا يحذر منها، وهذه هي نظرية بيكون المعروفة بالأوهام<sup>(3)</sup>.

5- الموضوع -محل الدراسة- يُعنى بتمحيص النظرية وتحليلها وفق رؤية إسلامية ناقدة، فكان هذا البحث جامعاً بين الفكر الفلسفي، والرؤية الشرعية.

## أهداف البحث:

- 1-التعريف بأبرز مفكري المنهج التجريبي في العصر الحديث: فرنسيس بيكون.
- 2-بيان نظرية الأوهام الأربعة.
- 3-الربط بين نظرية الأوهام الأربعة وما يتصل بها من نظريات.
- 4-تسليط الضوء على النظرية ونقدها وفق رؤية إسلامية.

## منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث استخدام عدد من المناهج البحثية، أبرزها: المنهج الاستقرائي التحليلي، والنقدي الذي هو ذو أهمية عظيمة وذلك لنقد جوانب النظرية التي تجانب الصواب، مع إقامة الحجج والبراهين التي تثبت بطلان ما يتم بطلانه وتؤكد على المعارف الأصيلة التي تم الوصول إليها.

## الدراسات السابقة:

بعد التتبع في المطان المختلفة والمحتملة وقفت على عدد من الدراسات التي لها مسيس صلة بالبحث، وهي:

1-العوائق الأبيستولوجية عند فرنسيس بيكون، للباحث: بو عمود أحمد، وهو بحث تقدم به لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران، 2018م.

2-المنهج التجريبي عند الحسن بن الهيثم وأثره على فلاسفة الغرب في العصر الحديث-فرنسيس بيكون نموذجاً، للباحث: د. عنتر سيف النصر علي، وهو بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين بجامعة أسيوط، 2021م.

3-العقل وأوهامه عند الجاحظ والغزالي وفرنسيس بيكون، للباحث: محمد علي مزروعة، وهو بحث محكم ومنشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، 2015م.

4-أوهام العقل-قراءة في الأورجانون الجديد لفرنسيس بيكون، للدكتور: عادل مصطفى، مؤسسة هندواي للنشر، 2018م.

وهذه الدراسات السابقة تعنى في جملتها بالمنهج التجريبي بشكل عام، وكان إيراد النظرية فيها مجرداً عن التعقيب عليها من منظور إسلامي، فكانت هذه الدراسة مختصة بالنظرية وتسليط الضوء عليها، ونقدها وفق رؤية إسلامية.

## خطة البحث:

جاء رسم خطة البحث مشتملاً على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

التمهيد: وهو عبارة عن التعريف بالمفكر فرنسيس بيكون.

المبحث الأول: التعريف بنظرية الأوهام الأربعة، والنظريات ذات الصلة.

المبحث الثاني: نظرية الأوهام الأربعة في ميزان الإسلام.

ثم الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات، تليها: قائمة المصادر والمراجع.

(3) انظر: تاريخ الفلسفة، فريدريك كوبلستون، (413/3).

(1) أرسطو طاليس: مفكر يوناني، وهو أحد أبرز تلامذة أفلاطون حيث لازمه مدة عشرين عام، كان يلقي المحاضرات وهو يمشي فسمي هو وتلاميذه بالمشائين. انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، أبو الحسن القفطي، ص 26-26.

(2) انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص 128.

والله أسأل التوفيق والإعانة والسداد.

## التمهيد:

### التعريف بالمفكر فرنسيس بيكون (Francis Bacon):

#### مولده ونشأته:

ولد فرنسيس بيكون في 22 يناير سنة 1561م في مدينة لندن، لأسرة عريقة معروفة، وكان والده ذا منصب كبير في الدولة، وأما والدته فهي ذات ثقافة وعلم، وكان يغلب عليها المحافظة ونزعة التدين الأمر الذي دفعها للعباية باللاهوت وعلومه<sup>(4)</sup>.

التحق فرنسيس بيكون بكامبردج وذلك في أول سني عمره حيث كان ابن ثلاث عشرة عاماً، وبعد مضي ثلاث سنوات تخرج منها لكن دون أن ينال على إجازة علمية؛ ويعزى ذلك لسأته وملله من هذه العلوم التي لا تقدم أي معرفة حقيقية للإنسان، من هنا ارتسم لنفسه هدفاً سعى لتحقيقه وهو قضاؤه على أفكار القدماء، ودعوته إلى التوصل إلى معرفة فلسفية ذات فائدة حقيقية من الناحية العملية.

ثم توجه بعد ذلك لدراسة علم القانون، وبقي على مقاعد الدراسة سنين طوال، وقبل تخرجه حصلت له فرصة مواتية للعمل كمساعد لسفير دولة بريطانيا في فرنسا، واستمر في ذلك العمل قرابة عامين ونصف، وفي تلك الفترة قضى والده نجبه، فرجع فرنسيس إلى بلاده على إثر هذا الحدث.

ثم تدرج فرنسيس بيكون في حياته العملية فتقلد منصب المدعي العام، ثم أصبح محامياً، ثم مستشاراً للملك، ثم حامل للأختام الملكية، وأخيراً في سنة 1621م تقلد منصب كبير المستشارين.

وفي ذات العام أتهم فرنسيس بيكون بالرشوة واختلاس مال الدولة، فاعتزف بذلك وحكم عليه بغرامة مالية، وصدر بحقه حكم مفاده الحرمان من الولاية على الوظائف العامة، ولكن فرنسيس لم يتأثر بهذا الحكم الصادر في حقه ولم يطبق عليه؛ وذلك لقرابه من بلاط الملوك في ذلك الوقت<sup>(5)</sup>.

ومع كل ما واجهه من عقبات في حياته العملية إلا أنه كان يطيل الفكر في جانب تصحيح العلوم وإحياء ما اندرس منها معولاً في ذلك على الاستقراء دون القياس<sup>(6)</sup>.

#### فلسفته:

لما كان فرنسيس بيكون يتمتع بذكاء وقاد، فقد كان منذ التحاقه بالجامعة ينتقد منهج أرسطو، لأنه من وجهة نظره لا يأتي بجديد، في الوقت الذي نحتاج فيه إلى التقدم العلمي لسببين:

الأول: التدهور الذي تعيش فيه أوروبا من الناحية العلمية.

الثاني: الازدهار العلمي والتقدم المنهجي الذي وصل إليه علماء الإسلام ووصول كتبهم للغرب الأمر الذي مكّن لهم من الاستفادة منهم في التقدم الفكري والتطور العلمي، وفي هذا يقول: "إننا لا نشك في أنه لو أراد أحد من

الناس أن يترك جانب الأصنام التي يؤمن بها عقله وأن يشرع بعناية ودقة في دراسة الظواهر الحقيقية لاستطاع"<sup>(7)</sup>.

من هنا شرع فرنسيس بيكون بالفلسفة القائمة على الاستقراء الكامل والتجارب وجمع الأمثلة الكلية التي تنقض القانون العام، هذا مع اعتقاده بأن التجارب وحدها لا تكفي، بل لابد من الاستنباط والنشاط العقلي، وكان المنهج الصحيح عنده هو الذي يجمع بين التجربة والطريقة القياسية، أو عبارة أدق هو الذي جمع بين الاستقراء الدائم على التجارب وبين القياس العقلي المحكم، وبفلسفته هذه اعتبر الكثيرون بأن فرنسيس بيكون هو مؤسس المنطق الحديث، وفتحة عصر جديد في البحث العلمي<sup>(8)</sup>، حيث يُعزى إليه "رفع الوصاية عن الإنسان عن طريق الثقة في الحواس وفي الطبيعة، فكان أبا التجريبية الحادة التي اقترن بها العلم الحديث في مراحلها الأولى"<sup>(9)</sup>.

#### مؤلفاته:

لقد خلف الفيلسوف الشهير فرنسيس بيكون العديد من المؤلفات التي تحدم المنهج التجريبي، ولقد كان من أول مؤلفاته كتاب "المقالات"، ويحتوي على ثمانية وخمسين مقالاً في موضوعات متفرقة.

ثم أصدر كتاباً آخر سماه "النهوض بالعلم"، وقد اشتمل على تعاليم المدرسين، ونبه إلى الطريقة التي يراها كفيلة بالنهوض بالعلوم.

ثم ألف كتاباً ثالثاً سماه "حكمة الأقدمين".

وأخيراً وضع خطة لكتاب أسماه: "الإحياء العظيم" وكان بيكون يتوقع أن يكون هذا الكتاب هو أعظم كتاب كتبه، بحيث يعبر فيه عن نفسه ويبلغ رسالته إلى العالم، وكانت خطته في هذا الكتاب على النحو التالي:

1- أقسام العلوم: لم يكتب فيه شيئاً وإنما استعاض عنه بالجزء الثاني من كتاب النهوض بالعلم.

2- الأرجانون الجديد: وعنوانه الفرعي إرشادات في تفسير الطبيعة، وهذا هو الجزء الذي نشره بيكون، فلفظ "الأرجانون" يعني الأداة أو المنطق نفسه بوصفه أداة للتفكير العلمي، وقد أراد بيكون باستخدامه هذا اللفظ، أن يعبر عن معارضته لمنهج أرسطو ومنطقه الذي كان يعرف باسم "الأرجانون".

3- ظواهر الكون: وهذا الجزء هو دائرة معارف للعلوم الطبيعية وصنائع الإنسان وفنونه، يمكن عن طريقها إقامة الفلسفة على أساس سليم من دراسة الواقع، بعد أن كانت تُبنى من قبل على تجريدات لا صلة لها بالعالم الفعلي.

4- سلم العقل: ويوضح الطريقة التدريجية في تطبيق المنطق على تفسير الوقائع التي جمعت في المرحلة السابقة.

5- التمهيدات: هذا الجزء يقدم صورة تمهيدية للمعرفة الجديدة.

6- الفلسفة الجديدة أو العلم الإيجابي: وقد صرح بأن قدراته لن تمكنه من كتابة هذا الجزء، الذي سيكتبه العلماء أنفسهم بأبحاثهم، والمفكرون بأرائهم المبنية على دراسة سليمة للواقع<sup>(10)</sup>.

وبالجملة يمكن القول بأن الإرث الفكري الذي خلفه فرنسيس بيكون كان له

(7) المنطق الحديث ومناهج البحث، د. محمود قاسم، ص 28.

(8) انظر: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء دويدري، ص 133.

(9) فلسفة العلم في القرن العشرين، د. يحيى الخولي، ص 12.

(10) انظر: آفاق الفلسفة، د. فؤاد زكريا، ص 83-85.

(4) انظر: تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، د. محمد بيسار، ص 28.

(5) انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص 44-45، وآفاق الفلسفة، د. فؤاد زكريا، ص 78-80.

(6) انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص 44-45.

التي هي بمثابة عوائق في سبيل الوصول إلى الحقيقة" (16).

وعليه يمكن القول بأن: أفكار فرنسيس سيكون تحمل بين ثناياها القديم والحديث معاً؛ فهو قد قاد حملة قوية وشديدة على الفكر القديم المتمثل في فكر العصور الوسطى ومعاصريه الذين لم يتخلصوا من فكر أرسطو الممتزج بأسلوب المدرسين الكنسيين، فقام فرنسيس بيقين بنقض ما كان عليه أسلافه كما أنه "لم يكتف بنقد منطق أرسطو، بل نقد الأخطاء الشائعة في العقل الإنساني عامة والتي كثيراً ما تقف كحجر عثرة في سبيل البحث العلمي، وقد أطلق بيقين على هذه الأخطاء اسم الأوهام أو الأوثان" (17).

حيث يرى أن العقل البشري أشبه بالمرآة التي لا تقوم بوظيفتها كاملة إلا إذا تم صقلها صقلًا تامًا حتى تزول عنها الشوائب، كذلك يجب توجيهها التوجيه المناسب نحو النور، ثم بعد ذلك يوضع الشيء المراد رؤيته أمامها في المكان المناسب والملائم الذي يسمح بظهوره كاملاً فيها، وهذا ما ينطبق على العقل إذ يجب في ذلك عدة أمور، وهي:

أولاً: أن يبدأ الإنسان بتطهير عقله مما علق به من أوهام تعوق تفكيره السليم، حتى يتمكن من التوجه نحو المعرفة الصحيحة، ثم يُمكن العقل صاحبه من المعرفة الصحيحة بالفعل، فليس العقل إلا كالمراة التي تعكس صورة الأشياء كما هي تمامًا، لكنها كالمراة الملتوية التي تمزج الصورة نفسها بصورة الأشياء التي تصدرها فتصيبها بالفساد والتشويه (18).

ثانياً: أن على العلماء والباحثين قبل الإقدام على البحث العلمي أن يطهروا عقولهم من التصورات السابقة، حيث تواجه الباحث مجموعة من الأوهام تنال من قدرته على التفسير، وتحد من حريته في الفهم والتأويل في أثناء تفسير ودراسة الظواهر، فيجب الحذر من الوقوع في أسر هذه الأوهام أو الأوثان، التي قد تنشأ من خلال القفز المتسارع نحو الحقائق العامة والمجردة، فهي تعيد الظهور كلما حاول العقل أن يمسك بالحقيقة، وبالتالي تأثيرها قوي على العقل فهو يشابه إلى حد كبير قوة تأثير الأصنام أو الأوثان التي يعبدها الإنسان؛ ولذا أطلق عليها فرنسيس بيقين الأوثان أو الأصنام التي تقف كعوائق أمام العقل وتفكيره (19)، وهذه الأوهام هي:

### 1) أوهام القبيلة، أو أوهام الجنس البشري:

وهذه الأوهام يشترك فيها البشر كافة، فالذهن البشري هو أشبه بمرآة غير مستوية، تتلقى الأشعة من الأشياء، وتمتزج طبيعتها الخاصة بطبيعة الأشياء فتشوهها وتفسدها، فهي أوهام تتعلق بتحيزات الروح البشرية، وقصور ملكاتها وانفعالاتها، أو تأتي من خلال عجز الحواس، وبناء عليها يتم تبني التوجهات والآراء الشخصية والانطباعات الذهنية دون محاولة إجراء التجارب والاختبارات للتحقق والتأكيد.

الأمر الذي ينتج عنه التسرع في الحكم دون روية أو تفكير، فقد ينتقل العقل من الحقائق الجزئية إلى قانون عام دون فكر ونظر وفي هذا يقول فرنسيس بيقين: "لذا ينبغي ألا نزود الفهم البشري بأجنحة، بل بالأحرى بأثقال مدلاة حتى

عظيم الأثر في الأجيال التالية له في أوروبا بوجه العموم، وفي بلاده بوجه الخصوص، ويمكن إجمال تأثيره في ثلاثة نقاط رئيسية:

1- تحريره للعلم من حفظ المعارف وترديدها، ومن طريق النقل والرجوع إلى التراث الذي كان سائداً في معظم الجامعات آنذاك.

2- دعوته إلى الفصل بين العلم البشري والوحي الإلهي.

3- مناداته بفلسفة جديدة تركز على أساس من العلم الطبيعي، لا على الميتافيزيقا التجريدية (11).

### وفاته:

لقد كانت وفاة فرنسيس بيقين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالهدف الرئيسي لحياته الفكرية؛ ففي أثناء قيامه بتجربة أجزاها في يوم مثلج شديد البرودة، لكي يختبر تأثير التبريد في منع التعفن، فأصيب ببرد قاتل أودى بحياته، حيث توفي في التاسع من إبريل عام 1626م وله من العمر خمسة وستون عامًا (12).

### المبحث الأول:

#### التعريف بنظرية الأوهام الأربعة، والنظريات ذات الصلة

أخذ بيقين على عاتقه هداية الباحث عن الحقيقة إلى الطريق الأصوب في الوصول إليها، وهو عبارة عن التحرر من التبعية والتقليد الأعمى والسير خلف ما تركه الأوتال دون تمحيص وإثبات، يقول في هذا الصدد: "إنه لمن المخجل حقاً في هذا الوقت الذي فتحت فيه آفاق العلم المادي من أرض وبحار وسماء أن تظل حدود العالم العقلي مقتصرة على كشاف القدماء وأراءهم" (13).

فظل وقتاً يفكر في كيفية صياغة منهج يتوافق مع تقدم العلم المادي وتطوره، وقبل إثباته لنظريته في الأوهام الأربعة التي تعيق الفكر وتؤثر عليه، توصل إلى نظرية نقد العقل التي هي بمثابة الخطوة الأولى لنظرية الأوهام الأربعة حيث يرى فرنسيس بيقين أن تكوين العقل الجديد لا بد له من منطق جديد يضع أصول الاستكشاف، فقد كانت الكشوف العلمية وليدة الانفتاح، وكان المعول على النظر العقلي، فلم يتقدم العلم، لأن العقل أداة تجريد وتصنيف ومساواة ومماثلة، إن ترك يجري على سلفيته انقاد لأوهام طبيعية فيه، ومضى هذا العقل في جدل عقيم يقوم على تمييزات لا طائل تحتها (14).

ومن هذه النظرية انبثقت عند بيقين النظرية التالية وهي: (نظرية الأوهام الأربعة)، التي ميز فيها بيقين بين أربعة من الأوهام أو الأخطاء التي تكبل عقول الناس وتعيق سعيهم إلى الحقيقة وبختمهم عنها، ذلك "إن الفهم الإنساني ليس مجبولاً من ضياء صرف، وإنما هو مشرب بالإرادة والعواطف، ومن هنا تأتي المعرفة التي يمكن أن تسمى معرفة حسب الطلب، فالإنسان يميل دائماً إلى تصديق ما يفضله" (15).

من هنا تبين له أنه يمكن تطهير العقل من تراكمات الماضي من خلال التخلي عن الأوهام التي هي: في نظره جملة "الأفكار الزائفة، أو أنواع الأفكار في الذهن

(11) انظر: المرجع السابق، ص 117-118.

(12) انظر: المرجع السابق، ص 80.

(13) آفاق الفلسفة، د. فواد زكريا، ص 102.

(14) انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص 47، وفلسفة فرنسيس بيقين، د. روجيه شاروني، ص 53.

(15) انظر: الأورجانون الجديد، فرنسيس بيقين، ترجمة: عادل مصطفي، ص 35-36.

(16) المنطق الوضعي، زكي نجيب، (397/2).

(17) فلسفة العلم في القرن العشرين، دونالد جيليز، ترجمة: حسين علي، ص 93.

(18) انظر: طبيعة المنهج التجريبي عند فرنسيس بيقين، كريمة بلعز، ص 188.

(19) العوائق الأستيمولوجية عند فرنسيس بيقين، بو عمود أحمد، ص 200.

نقله عن الوثوب والطيوان" (20).

الممارسات تنشأ الأخطاء والمفوات (27).

فهي إذن الأوهام الخاصة بلغة التعبير بين الناس، التي قد يؤدي استخدامها في غير موضعها إلى إعاقة العقل في الوصول للمعرفة الصحيحة، فلا ينفج معها شرح أو بيان أو إيضاح، فيقع بلا شك كثير من الأخطاء في الفهم والتصورات مما ينتج عنه وقوع الجدل بين الناس، وتعد من أكثر العوائق وطأة، إذ أنها تتسلل إلى الأذهان خفية عن طريق الألفاظ "فالناس يتخاطبون بواسطة اللغة التي فرضت ألفاظها عليهم وفقا لعقوبة أهل السوق والعامه، حيث ينجم عن سوء تكوين هذه الألفاظ أخطاء كثيرة تؤدي إلى تعطيل شديد للعقل نفسه، وليست اللغة نفسها هي مصدر هذه الأخطاء، وإنما استعمالها الخاطيء هو الذي يؤدي إلى الغموض والالتباس" (28).

وقد اعتبر بيكون هذا النوع أخطر الأوهام؛ حيث تتعلق بالأخطاء الناجمة عن سوء استخدام اللغة، فالأصل في اللغة إنها الوسيلة التي يتبادل بها الناس آراءهم وأفكارهم، وقد حذر بيكون من خطر استخدام اللغة في البحث العلمي استخداما غير دقيق (29)؛ وذلك بسبب انتهاك الألفاظ والكلمات لعملية الفهم والاستيعاب، من حيث اللفظ غير المطابق للمفهوم الحقيقي، "ذلك أن الناس يظنون أن عقلهم يتحكم في الألفاظ، بينما الحقيقة أيضا أن الألفاظ تعود وتشن هجوما مضادا على الفهم" (30).

#### 4 أوهام المسرح:

وهي الأوهام الناتجة عن النظريات المغلوطة، التي يصل فيها الحال إلى أن الكثير من العناصر والمبادئ الخاصة بالعلوم تكون قد تسللت إلى العقول علناً، واكتسبت قوتها الإقناعية من خلال التقليد والتصديق بلا إيراد دليل أو برهان (31).

ويفرق بيكون بين هذا النوع من الأوهام وبين الأنواع الثلاثة الأخرى، والفرقة في اعتقاده مهمة لإبراز قوة التأثير فيقول: "إن أوهام المسرح ليست مفطورة في الإنسان، وهي ما يتسرب إلى عقله خلسة، لكنها تنطبع على العقل بوضوح، فيتوصل إليها العقل من المؤلفات الفلسفية وقواعد البرهنة العقلية" (32).

ويعتقد بيكون أن كل المذاهب التي يتلقاها العقل، هي عبارة عن مسرحيات تمثيلية، وهي في حقيقتها اقتداء بطراز غير واقعي ومسرحي، والحديث لا يخص الفلسفات القديمة وحدها، إذا لا يزال بالإمكان تأليف المزيد من المسرحيات التي تفتك بالعقل الإنساني (33).

ويضرب مثلاً لتوضيح هذا النوع من الأوهام والعوائق الفكرية القائمة على الفلسفات القديمة بقوله: "إن الأعرج الذي يتبع الطريق الصحيح يتفوق على العداء الذي يضل طريقه وهكذا فإن من الواضح أنك إذا ركضت في الطريق الخطأ فإنك ستضل الطريق أكثر كلما كانت سرعتك أكبر" (34).

إن هذه الأوهام تعود إلى النقص الطبيعي في العقل الإنساني وذلك من حيث شبهه بالمرآة الكاذبة التي قد تشوه طبيعة الأشياء وتخرجها عن حقيقتها وكنهها (21).

ويظهر من هذا التشبيه الدقيق أن الأوهام قد تحكم سيطرتها على العقول، وكأنها متجدرة فيه مما يدل على قوة التأثير، حيث ترفض كل حقيقة جديدة، بل إنه قد يصل الحال بالأوهام أنه عند إمكانية ظهور الحقيقة فإنها تلقى بالعقبات والعوائق أمام المعرفة العلمية.

#### 2 أوهام الكهف:

وهي الأوهام التي تختص بكل فرد على حدة، وتصدر عن الطبيعة الخاصة لعقل كل إنسان وتركيبته الجسمية، وما يؤثر فيه من عوامل بيئية وثقافية وظروف فردية، وقد تكون نتاج لقراءته ومطالعة وتبنيه لبعض الأفكار واعتداده ببعض الشخصيات واحترامه لهم، أو تكون وفق روايتهم التي تركها الأشياء في الأذهان، ومنها تتشكل النظرة تجاه الأشياء، يقول بيكون "لكل إنسان كهفه الخاص به، أو مغارته الضخمة التي تقوم بتفتيت نور الطبيعة وحرفه عن مساره" (22).

فهذا الكهف الخاص بكل إنسان ينطلق منه في نظرتهم للأمور وتمييز الصحيح من السقيم منها وهو يمثل أو يشكل أساس التفسير الذاتي القائم على الرؤية الذاتية والمزاج والهوى، والميل تجاه آراء ونظريات معينة، "أي أن كل إنسان سجين كهفه، لا يفكر إلا طبقاً لمزاجه الخاص ويوائم بطريقة لا شعورية بين أحلامه الشخصية والوقائع التي يلحظها" (23).

ويعلل بيكون نشأة هذا العائق في سبيل الوصول إلى المعرفة والعلم الصحيح، أنه بسبب الطبيعة الخاصة والمميزة لكل إنسان، وبيان ذلك أنه قد "يفتن الناس بمواضيع خاصة من المعرفة والأفكار، إما لأنهم يصدقون في سبيلها أنهم هم المؤلفون والمخترعون، أو لأنهم بذلوا الكثير من الجهد في سبيلها، وتعودوها وألفوها بشكل كبير" (24)، أو بسبب تنشئته الخاصة، وطبيعة الناس الذين يعاشروهم أو بسبب اضطراره للكتب القديمة، والسلطة التي يمارسها عليه البعض ممن يكن لهم الاحترام والإعجاب" (25).

"فهذه الأوهام صادرة إذن عن الاستعدادات الأصلية وعن التربية والعلاقات الاجتماعية والمطالعات، فمثلاً من الناس من هم أكثر ميلاً إلى الانتباه إلى ما بين الأشياء من تنوع، بينما آخرون أكثر ميلاً إلى البحث عن وجوه الشبه إلى غير ذلك من الاتجاهات" (26).

#### 3 أوهام السوق:

توحي التسمية -لفظة السوق- بالسلوك الجمعي، أو ما يمارسه الأفراد في نطاق الجماعة متخذين من اللغة وسيلة للتفاهم والتخاطب والتبادل، وأثناء هذه

(27) انظر: موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، (398/1).

(28) دراسات في الفلسفة الحديثة، د. محمود زقروق، ص 43.

(29) انظر: فلسفة العلم في القرن العشرين، دونالد جيليز، ص 94.

(30) الأورجانون الجديد، فرنسيس بيكون، ترجمة: د. عادل مصطفى، ص 30.

(31) انظر: المرجع السابق، ص 28 وما بعدها.

(32) مقدمة لفلسفة العلوم، عزمي إسلام، ص 81.

(33) انظر: تشكيل العقل الحديث، كرين برينتون، ص 158.

(34) الأورجانون الجديد، فرنسيس بيكون، ترجمة: مندر محمد، ص 118.

(20) الأورجانون الجديد، فرنسيس بيكون، ترجمة: عادل مصطفى، ص 102.

(21) انظر: مؤلفات فرنسيس بيكون الفلسفية، ترجمة: د. حبيب الشاروني، ص 264.

(22) الأورجانون الجديد، فرنسيس بيكون، ترجمة: مندر محمد، ص 107.

(23) فلسفة العلم المعاصر ومفهوم الاحتمال، حسين علي، ص 165-166.

(24) الأورجانون الجديد، فرنسيس بيكون، ترجمة: عادل مصطفى، ص 30.

(25) المرجع السابق، ص 107.

(26) فرنسيس بيكون فيلسوف المنهج التجريبي، كامل محمد، ص 38-39.

ويقول أيضا: "إن القلب حُلُق يُحِب الحق ويريده ويطلبه"<sup>(39)</sup>، ويقول: "إن الحق محبوب في الفطرة"<sup>(40)</sup>.

فإذا كان الأمر كذلك فلم يحيد الناس عن الحق ويخطفونه ويضلون عنه؟ مع أن في الوحي كتاباً وسنة ما بقي من الوقوع في الخطأ ويوصل حتماً إلى الحق والصواب.

كما أن فيهما جواباً بلغ من الكمال أوجه ومن الحسن غايته ومن التمام ذروته؛ فهما قد أبانا للإنسان إبانة توضيح وإلمام بجميع الأطراف والعوامل المهمة للزيف عن الحق والضلال عنه، لاجتنابها والحذر من مغبة الوقوع فيها.

كما لا يمكن إغفال ما هو مثبت من أقوال ونصوص السلف ومن تبعهم من بسط لهذا وتتميم له بذكر مجمل تفاصيله وأدق حواشيه.

ثم إنه لا بد من الإشارة إلى أمر مهم، وهو أنه عند إرادة تأصيل أسباب عدم بلوغ الحق فينبغي التنبيه إلى كون الشريعة الغراء قد جمعت أسباب الزيف عن الحق في أمرين اثنين، هما: الجهل وظلم الإنسان لنفسه بتابعه لهواه المانع له من بلوغ الحق والوصول له.

فالجهل في حقيقته هو جهل بطرق تحصيل الحق ومعرفته، أو قد يكون الإنسان على علم بطرق بلوغ الحق، ولكنه عرض عن سلوكها، أو قد يكون سلك طرق بلوغ الحق لكنه قصر فيها ولم يستوفها، الأمر الذي يؤدي بلا شك للخلل في بلوغ الحق والوصول إليه، يقول تعالى: ﴿يَا ذَاؤُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: 26].

والهوى شهوة أو شهية تزيغ الإنسان عن الحق فتجعله يعرض عنه بتاتا البتة فيجتمع عنده بذلك الجهل والهوى، وإما أن يكون الإنسان يطلب الحق وينصت له، لكنه مع ذلك يسمح لشبهاته وشهواته بأن تختلط بموضوع بحثه فتزيغه عما فيه من الحق من حيث يدري أو لا يدري.

وقول بيبكون واعتداده بهذه الأوهام عائد إلى إرادته تحليل العقول من منهج أرسطو في النظر والتأمل، حيث كان يعتقد أن ذلك من أبرز أسباب تراجع أوروبا وتحلفها العلمي، فقد كان منتهجا للمذهب الحسي ومبالغ في دوره في تحصيل العلم والمعرفة، هذا بالإضافة إلى حصره للعلم في الإنتاج المادي فحسب<sup>(41)</sup>.

وبناء على ما تقدم ذكره، يمكن بسط النقد لهذه النظرية -محل الدراسة- في نقاط رئيسية:

1- أن للوصول إلى الحق له ثلاثة طرق: أولها الوحي، الذي يجب التسليم له والعمل بمقتضاه يقول ابن تيمية: "المعرفة المكتسبة من الوحي معرفة يقينية مطلقة ذلك أن الوحي بصفته جزءاً من علم الله له ما لهذه الصفة من كونها حقيقة مطلقة غير محدودة، ودلالة الوحي في إفادة المعرفة الدينية دلالة شرعية سمعية وعقلية"<sup>(42)</sup>؛ إلا أن هذا التسليم لا يعني إلغاء دور العقل، بل إن الوحي الذي أوجب علينا التسليم والانقياد له، هو الذي دعانا في الوقت ذاته إلى

وبعد أن توصل فرنسيس إلى نظرية الأوهام الأربعة التي تعيق العقل من الوصول إلى المعرفة الصحيحة أرفدها بنظرية الفهم المادي للطبيعة، والتي حاول فرنسيس بيبكون من خلالها إقامة منهج علمي جديد يركز إلى الفهم المادي للطبيعة وظواهرها، وكما هو معلوم يعد بيبكون أحد مؤسسي المادية الجديدة، والعلم التجريبي، وقد ساهم في وضع أسس الاستقراء العلمي، ففقد كان الغرض من التعلم عنده هو زيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق التعليم الذي يكشف العلل الخفية للأشياء<sup>(35)</sup>.

ودعا بيبكون من خلال هذه النظرية ذات الصلة الوثيقة بنظرية الأوهام الأربعة إلى استثارة النزعة الشككية فيما يتعلق بكل علم سابق، بحيث يجب أن تكون هذه النزعة الخطوة الأولى نحو الإصلاح، وتطهير العقل من المفاهيم المسبقة والأوهام التي تحدّد العقل بشكل مستمر.

وبناء على ما سبق من نظريات تتصل بالأوهام الأربعة والتي تهدف في جملتها إلى تصحيح مسار العقل وعدم قدرته وحده إلى الاهتداء إلى الحقيقية إذ لا بد له من التجربة والممارسة الفعلية والخلاص والتجرد من كل ما من شأنه أن يقف عقبة في طريق الوصول إلى المعرفة والعلم الصحيح سواء كانت تلك العقبات هي الأوهام كما سماها بيبكون، أو المعرفة السابقة والعلم الموروث دون خوض أي تجربة وبلا وجود أي دليل أو برهان الأمر الذي يستلزم منه الشك فيها للوصول إلى فهم مادي حقيقي لكل ما يحيط بالإنسان.

## المبحث الثاني:

### نظرية الأوهام الأربعة في ميزان الإسلام

إن ما توصل إليه بيبكون في نظريته الأوهام الأربعة التي تعيق العقل في الوصول إلى المعرفة الحقيقية والعلم الصحيح وإن كانت في بعض جوانبها موافقة للصواب متفقة مع الحق، وذلك من حيث إقراره بأن العقل البشري تعثره بعض الصوارف فتحيده به عن بلوغ الحق وتؤثر في نظره وحكمه على الأشياء؛ ذلك أن لكل إنسان حكمه الخاص الصادر من العقل المتأثر بما يختزله من موروثات. إلا أنه يؤخذ عليه احتكاره لمصدرية المعرفة اليقينية في جانب التجربة فيقول: "إن دقة التجارب أعظم بكثير من دقة الحواس نفسها حتى عندما يتم دعم هذه الأخيرة بأدوات تم تصميمها بعناية ودقة"<sup>(36)</sup>.

وقد بالغ فرنسيس بيبكون في التعويل على التجربة حتى قيل: أنه كثيراً ما كان يردد أن "المصدر الصحيح والوحيد للمعرفة والعلم الذي لم يعد للعالم الآن عدول عنه هو الملاحظة والتجربة دون غيرها من المصادر والمنابع"<sup>(37)</sup>.

والصحيح في هذا أن النفس البشرية لها مصادر ومنابع موصلة إلى الحق، فهذه النفس البشرية إن بقيت على فطرتها السوية فإنها لا شك في كونها تميل إلى الحق وتنطق به بحكم فطرتها، يقول ابن تيمية -رحمه الله- في هذا الصدد: "في النفس ما يُوجب ترجيح الحق على الباطل في الاعتقادات والإرادات، وهذا كاف في كونها ولدت على الفطرة"<sup>(38)</sup>.

(35) انظر: فلسفة فرنسيس بيبكون، د. روجيه الشاروني، ص 85 وما بعدها.

(36) الأورغانون الجديد، فرنسيس بيبكون، ترجمة: منذر محمد، ص 76.

(37) نقد الفكر الديني، محمد آل ياسين، ص 32.

(38) دره تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (463/8).

(39) العبودية، ابن تيمية، ص 90.

(40) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (383/16).

(41) انظر: العوائق الأستيمولوجية عن فرنسيس بيبكون، بو عمود أحمد، ص 233.

(42) مجموع الفتاوى، (136/3).

إعمال العقل مع نصوص الوحي كتابًا وسنة(43).

فأصحاب المذهب التجريبي يرون: أن التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة، وكثيرًا ما يطلبون دليلًا تجريبيًا، وفي مقابل ذلك هم لا يقبلون إلا بما ثبت لهم عن طريق الحس والتجربة، ويعزى ذلك إلى أن العقول تختلف والنقل ليس ذي اعتبار عندهم، ولكن الحقيقة والواقع أن الحس أيضًا قد يُخطئ ويؤكد ذلك وبينه: رؤيتنا للشمس بالعين المجردة تظهر لنا أنها أصغر من المباني والجبال، والسؤال هنا: هل هي حقيقة وواقعًا أصغر منهما؟(47).

2- إن مما لا يخفى أن الإنسان في طريقه لبلوغ الحقيقة تعثره بعض الحالات- التي هي في جملتها ترجع إلى الجهل الذي قال عنه ابن القيم -رحمه الله-: "والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدا فمنها: الجهل به، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس"(48)، فالإنسان إما أن يكون جاهلاً بالوحي كطريق للمعرفة الحقيقية اليقينية، وقد يكون ذا عذر في عدم بلوغه الحق وقد لا يكون معذورًا، والحالة الثانية: أنه قد يكون طالبًا للحقيقة من طريق الوحي ولكن لا يهتدي بسبب عجزه عن بلوغ مراده وفهمه على الوجه الصحيح.

وفي جميع ذلك فإن جهله للحق الذي أتى به الوحي يرجع للنقص الذي في نفسه، وبيان ذلك من وجوه:

1- إن هذا النقص الذي يعتري الإنسان في بلوغ الحقيقة عن طريق الوحي نوعان: الأول نقص نوعه الضعف الذي أدى به إلى العجز عن بلوغ الخبر وحقته، أو بسبب عجز عن فهمها، أو بسبب عجز وضعف عزم يؤدي للتقصير في الطلب والكسل عن استقصاء كل ما يؤدي إلى الحق، وهذا الضعف والعجز هو من عموم ضعف الإنسان ونقصه قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء: 28].

2- إن النقص الملازم لطبيعة الإنسان وما يعتريه من آفات الكبر وشوائب الحسد التي تؤدي بالضرورة لإعراضه عن الحق والاستسلام له، فيقع منه الجهل بالحق الذي كان أوقعه به هواه، وقد يؤدي به هواه إلى حصول جهله، وصورته تتمثل في: علم الإنسان بطرق الحق ومسالكه، وهو يطلبها ويبدل وسعه في طلبها، لكنه مع ذلك لا يُخلص في طلبه للحق، وإنما يقوم بتقديم هوى نفسه عليه، سواء كان ذلك بعلم منه وإدراك بتضييعه للحق فيكون من محض هواه الخالص، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: 146].

3- وإما أن يكون الإنسان جاهلاً ابتداءً بفطرته وذلك عائد إلى عوامل متعددة قد تؤدي به للجهل بهذه الفطرة السوية، منها تهويد أهله له أو تمجيسه أو تنصيره فيجعل الحق ويزيغ عنه، ومنها غفلته عن تلك الفطرة التي فطر الله الناس عليها رغم وجود الدلالات والبراهين في نفسه وفيما حوله.

4- وإما أن يكون جهله للحق نتاج تقاعس منه في تحصيل العلم والمعرفة وإدارة معطياتها، فيكون الخطأ الحاصل بسبب نقص في الإنسان نفسه كالعجلة، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [سورة الإسراء: 11].

لذا كان حري بالإنسان أن يتحلى بمحمود الخصال والصفات ومنها التروي والأناة التي تدل على تعقل الإنسان وترشده وتبصره فيما يعرض له من الأمور،

وحاصل ما تقدم: أن الإسلام لا يدعو الناس إلى الانقياد والإذعان له دون تدبر ونظر، بل أوجب عليهم ذلك وحثهم في غير موضع كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: 24]، وقوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ بِمَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنُ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْتَمِرُونَ﴾ [سورة يونس: 24]. ، لكنه رحمة بالناس فقد راعى قدر ظروفهم وراعى مستوياتهم، وسلك بهم كافة المسالك التي توصلهم إلى المعرفة واليقين(44).

وثاني هذه الطرق الموصلة للحق وثالثها هما: الفطرة والحس، وأما العقل وما يقوم به من تفكير ونظر فهو عبارة عن الآلة التي يدير بها الإنسان المعطيات السابقة ليبلغ بذلك سبيل الحق والرشاد، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَمِرُونَ﴾ [سورة يونس: 6].

وغيرها من الآيات الدالة على ربط العقل بهذا الكون الكبير وما فيه من محسوسات، وما ينطوي على الملاحظة وإعمال النظر فيه من الوصول إلى الحقائق.

الجدير بالذكر أن البعض قد يعتقد أن جميع العلم الذي أساسه التجربة والملاحظة هو قطعي، فهذا الأمر يحتاج إلى تصحيح وبيان؛ فمن العلم ما تم رصده عن طريق الملاحظة أو التجريب، ومنه ما لم يُرصد من خلالهما، وعليه فليس كل العلم التجريبي على درجة واحدة من القطع بالصحة، حتى أن القطعي نفسه منه ما له حدوده.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "والحس الباطن أو الظاهر إن لم يقترن به العقل الذي يميز بين المحسوس وغيره، وإلا دخل فيه من الغلط من جنس ما يدخل على النائم والممرور...، وغيرهم ممن يحكم بمجرد الحس الذي لا عقل معه. والبهائم قد تكون أهدى من هؤلاء، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحُجْرَتِهِمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِمَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يَبْصُرُونَ بِمَا وَهُمْ آدَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِمَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: 179]"(45).

من هنا ربط ابن تيمية -رحمه الله- بين الحواس وبين العقل في جانب تحصيل العلوم والمعارف القطعية؛ حيث يرى أن المحسوسات سواء كانت ظاهرة أو باطنة ليس فيها شيء قطعي يمكننا من الثقة بها وحدها دون التعاضد بينهما(46).

(43) انظر: مصادر المعرفة ووسائلها في القرآن الكريم، محمد الكبيسي، ص 95.

(44) انظر: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، د. عبد الرحمن الزبيدي، ص 78.

(45) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (313/4).

(46) انظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من المنهج التجريبي، د. صلاح سعد الدين، ص 167.

(47) انظر: مصادر المعرفة في الإسلام والعلاقة بينهما، أحمد الصالح، ص 45.

(48) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص 244.

أسفل منه" (52).

فالكبر سبب رئيس مانع من قبول الحق، واستجابة نداء الفطرة، وداعي الخير، قال تعالى موضعاً ذلك على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿وَإِنِّي كُنَّمَا دَعَوْتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْصَمُوا بِئَابَتِهِمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [سورة نوح: 7].

وعليه فإن من أعظم أسباب عدم إصابة الحقيقة هو الجهل وظلم الإنسان لنفسه باتباعه هواه، واقتفاء أثر غيره بلا دليل ولا برهان، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "وأصل كل شر: هو الجهل والظلم" (53).

وفي المقابل إذا نقض الإنسان عن نفسه غبار الجهل بطلب العلم من مظانه، ومن مصادره المتعاضدة، والعمل بما وصل إليه بعد استفاد وسعه وطاقته في تحصيله أصاب كبدا الحقيقة ولا شك، يقول ابن تيمية: "صلاح العبد في أن يعلم الحق ويعمل به، فمن لم يعلم الحق فهو ضالٌّ عنه، ومن علمه فخالفه واتبع هواه فهو غايٍ، ومن علمه وعمل به كان من أولي الأيدي عملاً ومن أولي الأبصار علماً" (54).

وحاصل ما تقدم: أن نظرية الأوهام للمفكر فرنسيس بيكون متعلقة بالجانب السلبي لمنهج البحث العلمي، والمقصود به: جانب نقده للعقل وتطهيره من آراء ونظريات السابقين الخالية من التجديد واليقين، وذلك فيما يتعلق بالبحث والنظر ليكون ذا مخرجات علمية صحيحة، أما كيف يصل العقل إلى الحق بعد حذره الجاد وسعيه الخيث للتخلص من وطأة الأوهام التي تلاحقه؛ فهذا الجانب الإيجابي من منهجه والذي يمثل الاستقرار أساسه وعمدته (55).

وغاية ما يمكن قوله: أن هذه النظرية في حقيقتها محاولة ضعيفة من سيكون في نقد العقل والتمييز بين صحيح العلم وسقيمه؛ إذ أنه أبان معوقات العقل في سبيل الوصول للعلم اليقيني، مع عدم إكمال الخطة العلمية الرصينة التي تمكن العقل من التخلص منها، علاوة على إغفاله مصادر العلم والمعرفة اليقينية الأخرى وتركيزه على العقل والتجربة والملاحظة.

ومما سبق: نلاحظ أن البشرية قد تاهت في ركاب التصورات الفلسفية في محاولة تحديد وصياغة لهذه المعرفة؛ لأنها كانت تبحث عن حقيقة المعرفة بطريق العقل، وما يتوصل إليه عن طريق التجربة والملاحظة، دون غيرها، مع تغافلهم عن الحقيقة التي مفادها: أن العقل نفسه عاجز عن أن يعرف حقيقة نفسه، فكيف له أن يقدم معرفة دقيقة.

من هنا كانت حاجة البشرية إلى علم سليم، وتفسير دقيق، موحد ومعصوم كامل بمن الله به على الإنسان الذي قد يعتريه ما يعتريه من عقبات في سبيل وصوله للمعرفة واليقين (56).

### الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على نعمه وتيسيره وامتنانه.

(52) شرح رياض الصالحين، د. أحمد حطية، ص 11.

(53) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، (137/2).

(54) جامع المسائل، ابن تيمية، (85/3).

(55) انظر: المنهج التجريبي عند الحسن بن الهيثم وأثره على فلاسفة الغرب في العصر الحديث:

فرنسيس بيكون نموذجاً، د. عنتر سيف النصر، ص 1682.

(56) انظر: نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، د. راجح الكردي، ص 13.

فيأخذ فيها بحكم ربه وخالفه الذي يعلم دقائق الأمور وتفصيلها، فيصيب الحق ويصل إليه بلا شك، ذلك أن الله خلق الإنسان مجبولاً على مبادئ فطرية لا يمكن زوالها من عقله، لأن قيمة العقل كمصدر للمعرفة إنما يتم بوجودها (49).

والله سبحانه حينما جعل للإنسان عقلاً يميز به الصحيح من السقيم وفق هدي ربه وخالفه، ونبيه المبعوث رحمة للعالمين، كان لزاماً عليه أن يجانب هواه، الذي قد يورده المهالك، ويقع به في كثير من المزالق، وصدق الله القائل: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: 27].

كما أن عليه أن يعمل عقله فينتفكر ويتدبر، ولا يعير عقله لغيره فيكون مقلداً تقليداً أعمى بلا دليل أو برهان، فينصرف بذلك عن الحق، ويقع منه الانحراف الفكري وهو أمر مذموم ومستقبح شرعاً وعقلاً.

فكيف لمن زوده الله بآلة الفكر للتفكير والتدبر والتأمل، ثم هو مع هذا يتبع غيره معطلاً فكره متغافلاً عن المنهج القرآني القائم على الحِصْنِ على النظر والاعتبار للوصول إلى حقائق الأمور، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص: 29].

كما أن تقليد الغير دون روية وفكر هو إغفال الجانب المسؤولية الشخصية التي يتحملها كل فرد عن نفسه في سبيل بلوغ الهداية من عدمها، قال تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء: 15].

وهكذا فإن التقليد هو أحد أبرز الصوارف عن بلوغ الحق وإصابته، وهو في حقيقته لا يعدو عن كونه سلباً للعقول ومسحاً للهويات، فلا تمايز ولا تنافس في الوصول إلى الحق بدليله، وإنما ينتج نسجاً فكرية مكررة، قال تعالى في معرض ذم من قلد دون تفكير وتبصر: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف: 23].

وبناء على ما سبق يمكن القول: بأن العوامل المؤدية لعدم بلوغ الحق والزيغ عنه جهلاً وهوى وتقليد جميعها عبارة عن أخلاق سيئة تؤثر بلا شك في الناشد عن الحق والباحث عنه، وفي الوحي تنبيهاً عليها وحث على سؤال الله الخلاص منها ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [سورة آل عمران: 8].

وفي الحديث: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ» (50)، وليس للناشد عن الحق منجى من خطأ بحثه وتعثر قدمه من امتثال هاتين الخلتين، وقوله ﷺ أيضاً: «الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ» (51)، "يعني عدم قبول الحق، إذا عرف أن الحق في هذا الشيء لا يفعله، يقول: قال الله كذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام كذا ولا يقبل أن يصنع، مستكبر، إذا دعوا إلى الله وإلى رسوله إذا هم معرضون عن ذلك، وغمط الناس: احتقار الناس، فيزاهم

(49) انظر: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، د. عبد الرحمن الزيندي، ص 72.

(50) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعوة إليه، حديث رقم: 17 (48/1).

(51) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانها، حديث رقم: 91 (93/1).



وبعد:

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### الإفصاح والتصريحات:

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص اسناد الابداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0) ، الذي يسمح باستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، الا إذا تمت الإشارة الى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:

<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0>

### فهرس المصادر والمراجع:

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، القفطي، أبو الحسن، تصحيح: محمد أمين، ط: (1)، مصر، مطبعة السعادة، 1408هـ
- إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، ابن القيم، محمد أبي بكر شمس الدين، تحقيق: محمد حامد الفقي، د. ط، الرياض، مكتبة المعارف، د.ت.
- آفاق الفلسفة، زكريا، د. فؤاد، ط: (1)، الصنوبر، دار التنوير، 1988م.
- الأورجانون الجديد، بيكون، فرنسيس، ترجمة: د. عادل مصطفى، د.ط، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2013م.
- الأورجانون الجديد، بيكون، فرنسيس، ترجمة: منذر محمد، ط: (1)، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2011م.
- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، دويدري، رجاء، ط: (1)، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2000م.
- تاريخ الفلسفة الحديثة، كرم، يوسف بطرس، ط: (5)، د.م، مكتبة الدراسات الفلسفية، د.ت.
- تاريخ الفلسفة، كوبلستون، فريدريك، ترجمة: إمام عبد الفتاح ومحمود سيد أحمد، ط: (1)، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2013م.
- تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، بيسار، د. محمد، ط: (1)، د.م، مكتبة الأنجلو المصرية، 1972م.
- تشكيل العقل الحديث، برنتون، كرين، ترجمة: شوقي جلال، د. ط، د. م، دار عالم المعرفة، 1984م.
- جامع المسائل، ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحلیم، تحقيق: عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط: (1)، د.م، دار عالم الفوائد، 1422هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد

فقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى نتائج علمية عديدة، وتوصيات أسوقها بين يدي القارئ الكريم فيما يلي:

### أولاً- النتائج:

- 1- من أهم نظريات فرنسيس بيكون في المنهج التجريبي نظرية نقد العقل ونظرية الأوهام الأربعة التي قامت على نظرية نقد العقل، وما نتج عنهما من نظرية الفهم المادي للطبيعة.
  - 2- الأوهام الأربعة التي يجارها فرنسيس بيكون هي: أوهام القبيلة، وأوهام الكهف، وأوهام السوق، وأوهام المسرح، وكلها تعود إلى الجهل واتباع الهوى اللذين هما أساس كل ضلالة وزيف.
  - 3- الفلسفة الحققة في نظر فرنسيس بيكون تقوم على أساس من العلم المجرد، وتعتمد نتائجه على الملاحظة والتجربة مع إغفال مصادر المعرفة الأخرى.
  - 4- يلتقي فرنسيس بيكون في بعض جوانب المنهج التجريبي مع ما توصل إليه علماء المسلمين من عدم الاستناد المحض على العقل، بل لا بد من جعله أداة لإدارة معطيات المعرفة المرتكزة لدى بيكون في مخرجات التجربة.
  - 5- أن نظرية الأوهام الأربعة هي محاولة ضعيفة من بيكون في سبيل التمييز بين صحيح العلم وسقيمه؛ إذ أنه أبان معوقات العقل في سبيل الوصول للعلم اليقيني، مع إغفاله مصادر العلم والمعرفة اليقينية الأخرى وتركيزه على العقل وتحليله من أوهامه.
  - 6- أن تقرير الوحي كمصدر أساس للمعرفة لا يعني أن الإنسان يسلم له بالعاطفة، بل إنه ينقاد له بمقتضى الاقتناع العقلي، ذلك أن الوحي مرتكز على الدلالة العقلية ومتضمن لها، فالدليل الشرعي يقابله الدليل البدعي، ولا يمكن مقابله بالدليل العقلي.
  - 7- يبتعد الإنسان عن الحق ويحانب الصواب في حالات متعددة قد يعذر ببعضها وقد لا يعذر في الآخر، لكنها في جملتها تعود لضعفه وعجزه، أو لسوء خلقه في أثناء بحثه عن الحقيقة كأن يلبس ثوب المكابرة والمعادنة فيزيغ عن جادة الهدى والصواب.
- ### ثانياً- التوصيات:
- استناداً إلى ما ورد في ثنايا هذه الدراسة، وما توصلت إليه من نتائج أورد بعض التوصيات وهي:
- 1- من المفكرين الذين لهم بالغ الأثر على العلم في العصر الحديث فرنسيس بيكون مما يستوجب علينا كمسلمين إجراء العديد من الدراسات حول نقد نظرياته المتعلقة بالفكر الإنساني.
  - 2- إجراء المزيد من الدراسات العلمية الرصينة التي تعنى بالتحذير من النظريات التي تبتتها الفلسفات الغربية الحديثة.
  - 3- إقامة دراسة مقارنة بين فلسفة فرنسيس بيكون ومنطق ابن تيمية، حيث إن هناك العديد من جوانب الاتفاق بينهما، بيد أن ابن تيمية سبق بيكون إليها بحكم الأسبقية الزمنية، وهو الأمر الذي يحتاج إلى مزيد تحرير واستيضاح.
  - 4- عمل لقاءات وندوات ومحاضرات توعوية حول أخطار الفلسفات الغربية على العقيدة، ومخالفتها للمنهج العلمي الصحيح والعقل الصحيح.

- الحليم، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط: (2)، السعودية، دار العاصمة، 1419هـ.
- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم، تحقيق: محمد رشاد، ط: (2)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ.
- دراسات في الفلسفة الحديثة، زقروق، أ. د. محمود حمدي، د. ط، د. م، دار الفكر العربي 1993م.
- شرح رياض الصالحين، حطبية، د. أحمد، د. ط، الرياض، دار الوطن للنشر، 1426هـ.
- طبعة المنهج التجريبي عند فرنسيس بيكون، بلعز، كريمة، ط: (1)، بيروت، دار الفارابي، 2012م.
- العبودية، ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم، تحقيق: محمد الشاويش، ط: (6)، بيروت، المكتب الإسلامي، 1426هـ.
- العوائق الأستيمولوجية عند فرنسيس بيكون، أحمد، بو عمود، (دكتوراه)، الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2018م.
- فرنسيس بيكون فيلسوف المنهج التجريبي، محمد، كامل أحمد، د. ط، الإسكندرية، دار المعارف، 1999م.
- فلسفة العلم المعاصر ومفهوم الاحتمال، علي، حسين، د. ط، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.
- فلسفة العلم في القرن العشرين، الخولي، د. يحيى، د. ط، الكويت، عالم المعرفة، 2000م.
- فلسفة العلم في القرن العشرين، جيليز، دونالد، ترجمة: حسين علي، ط: (1)، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م.
- فلسفة فرنسيس بيكون، الشاروني، د. روجيه، ط: (1)، د. م، دار الثقافة، 1401هـ.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د. ط، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ - 1995م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، الحجاج النيسابوري، مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- مصادر المعرفة في الإسلام والعلاقة بينهما، الصالح، د. أحمد سعد، ط: (1)، الكويت، دار الكتاب، 2012م.
- مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي - دراسة نقدية في ضوء الإسلام، د. الزيندي، عبد الرحمن، ط: (1)، السعودية، مكتبة المؤيد، 1412هـ.
- مصادر المعرفة ووسائلها في القرآن الكريم، الكبيسي، محمد بن عياش، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ع: (3)، 2002م، ص (82-112).
- مقدمة لفلسفة العلوم، إسلام، عزمي، ط: (1)، الأردن-عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2016م.
- مناهج البحث العلمي، بدوي، د. عبد الرحمن، ط: (3)، الكويت، وكالة

## References:

- Ālmnhj al-tajrībī 'inda al-Ḥasan ibn al-Haytham wa-atharuhu 'alā Falāsifat al-Gharb fī al-'aṣr al-ḥadīth : Fransīs bykwn namūdhajan, 'Alī, D. 'Antar Sayf al-Naṣr Aḥmad, Majallat Kulliyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Asyūṭ, M (3), (4), 1443h, Ṣ (1589-1651).
- Āfāq al-falsafah, Zakarīyā, D. Fu'ād, Ṭ : (1), alṣnwbrh, Dār al-Tanwīr, 1988m.
- Al-Baḥṭh al-'ilmī asāsīyāth al-nazarīyah wmmārsth al-'amalīyah, dwydry, Rajā, Ṭ : (1), Bayrūt, Dār al-Fikr al-mu'āṣir, 2000M.
- Al-Mantiq al-ḥadīth wa-manāhij al-Baḥṭh, Qāsīm, D. Maḥmūd Muḥammad, Ṭ : (1), al-Iskandarīyah, Dār al-Wafā' lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2013m.
- Al-Mantiq al-waḍ'ī, Maḥmūd, D. Zakī Najīb, Ṭ : (5), al-Qāhirah, Maktabat al-Anjilū al-Miṣrīyah, 1980m.
- Al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasūl Allāh, al-Ḥajjāj al-Nisābūrī, Muslim, taḥqīq : Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, D. Ṭ, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, D. T.
- Al-'Ubūdīyah, Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad 'bdālhlym, taḥqīq : Muḥammad al-Shāwīsh, Ṭ : (6), Bayrūt, al-Maktab al-Islāmī, 1426h.
- Al'wā'q al'bstmwlwjiyḥ 'inda Fransīs bykwn, Aḥmad, bw'mwd, (duktūrāh), al-Jazā'ir, Kulliyat al-'Ulūm al-ijtimā'iyah, Jāmi'at Wahrān, 2018m.
- Al'wrjānw al-jadīd, bykwn, Fransīs, tarjamat : Mundhir Muḥammad, Ṭ : (1), Bayrūt, al-Shabakah al-'Arabīyah lil-Abḥāth wa-al-Nashr, 2011M.-

- Manāhij al-Baḥth al-‘Ilmī, Badawī, D. ‘Abd-al-Raḥmān, Ṭ: (3), al-Kuwayt, Wakālat al-Maṭbū‘āt, 1977M.
- Maṣādir al-Ma‘rifah fī al-Islām wa-al-‘alāqah baynahumā, al-Ṣāliḥ, D. Aḥmad Sa‘d, Ṭ: (1), al-Kuwayt, Dār al-Kitāb, 2012m.
- Maṣādir al-Ma‘rifah wa-wasā’iluhā fī al-Qur’ān al-Karīm, al-Kubaysī, Muḥammad ibn ‘Ayyāsh, Majallat Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Jāmi‘at Qatar, ‘A: (3), 2002M, Ṣ( 82-112).
- Mawqif Shaykh al-Islām Ibn Taymīyah min al-manhaj al-tajribī, Aḥmad, D. Ṣalāh Sa‘d al-Dīn, Majallat al-Dirāsāt al-‘Arabīyah, Miṣr, M (3) (27), 2013m, Ṣ( 1643-1687).
- Mawsū‘at al-falsafah, Badawī, D. ‘Abd-al-Raḥmān, Ṭ: (1), D. M, al-Mu‘assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 1984m.
- Muqaddimah li-falsafat al-‘Ulūm, Islām, ‘Azmī, Ṭ: (1), al-rdn-‘mān, Dār Usāmah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2016m.
- Naqd al-Fikr al-dīnī, Āl Yāsīn, Muḥammad Ḥasan, Ṭ: (2), Irbid, Dār al-Nafā‘is lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1391h.
- Naẓarāt fī al-mantiq al-ḥadīth wa-manāhij al-Baḥth, ‘Īsā, D. Muḥammad, Ṭ: (1), Dimashq, Dār al-Farqad lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2007m.
- Sharḥ Riyāḍ al-ṣāliḥīn, ḥtybyh, D. Aḥmad, D. Ṭ, al-Riyāḍ, Dār al-waṭan lil-Nashr, 1426h.
- Ta‘ammulāt fī al-falsafah al-ḥadīthah wa-al-mu‘āṣarah, byṣār, D. Muḥammad, Ṭ: (1), D. M, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, 1972m.
- Ṭabī‘at al-manhaj al-tajribī ‘inda Fransīs bykwn, bl‘z, Karīmah, Ṭ: (1), Bayrūt, Dār al-Fārābī, 2012m.
- Tārīkh al-falsafah al-ḥadīthah, Karam, Yūsuf Buṭrus, Ṭ: (5), D. M, Maktabat al-Dirāsāt al-falsafīyah, D. T.
- Tārīkh al-falsafah, kwblstwn, Frīdrīk, tarjamat, Imām ‘Abd al-Fattāḥ wa-Maḥmūd Sayyid Aḥmad, Ṭ: (1), al-Qāhirah, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, 2013m.
- Tashkīl al-‘aql al-ḥadīth, bryntwn, kryn, tarjamat: Shawqī Jalāl, D. Ṭ, D. M, Dār ‘Ālam al-Ma‘rifah, 1984m.
- Al’wrjānwn al-jadīd, Fransīs bykwn, tarjamat: D. ‘Ādil Muṣṭafā, D. Ṭ, al-Qāhirah, ru‘yah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2013m.
- Dar’ Ta‘āruḍ al-‘aql wa-al-naql, Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ‘bdālhlym, taḥqīq: Muḥammad Rashād, Ṭ: (2), Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, 1411h.
- Dirāsāt fī al-falsafah al-ḥadīthah, Zaqqūq, U D. Maḥmūd Ḥamdī, D. Ṭ, D. M, Dār al-Fikr al-‘Arabī 1993M.
- Falsafat al-‘Ilm al-mu‘āṣir wa-mafhūm al-iḥtimāl, ‘Alī, Ḥusayn, D. Ṭ, al-Qāhirah, al-Dār al-Miṣrīyah al-Sa‘ūdīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2005m.
- Falsafat al-‘Ilm fī al-qarn al-‘ishrīn, al-Khūlī, D. Yamanī, D. Ṭ, al-Kuwayt, ‘Ālam al-Ma‘rifah, 2000M.
- Falsafat al-‘Ilm fī al-qarn al-‘ishrīn, jylyz, dwnāld, tarjamat: Ḥusayn ‘Alī, Ṭ: (1), Bayrūt, Dār al-Tanwīr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2009M.
- Falsafat Fransīs bykwn, al-Shārūnī, D. Rūjīh, Ṭ: (1), D. M, Dār al-Thaqāfah,, 1401h.
- Fransīs bykwn faylasūf al-manhaj al-tajribī, Muḥammad, Kāmil Aḥmad, D. Ṭ, al-Iskandarīyah, Dār al-Ma‘ārif, 1999M.
- Hidāyat al-ḥayārā fī Ajwibat al-Yahūd wa-al-Naṣārā, Ibn al-Qayyim, Muḥammad Abī Bakr Shams al-Dīn, taḥqīq: Muḥammad al-Ḥājī, Ṭ: (1), Jiddah, Dār al-Qalam, 1416h.
- Ighāthat al-lahfān min maṣāyid al-Shayṭān, Ibn al-Qayyim, Muḥammad Abī Bakr Shams al-Dīn, taḥqīq: Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, D. Ṭ, al-Riyāḍ, Maktabat al-Ma‘ārif, D. T.
- Ikḥbār al-‘ulamā’ b’khyār al-ḥukamā’, al-Qifṭī, Abū al-Ḥasan, taḥqīq: Muḥammad Amīn, Ṭ: (1), Miṣr, Maṭba‘at al-Sa‘ādah, 1408h.
- Jāmi‘ al-masā’il li-Ibn Taymīyah, Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ‘bdālhlym, taḥqīq: ‘Azīz Shams, ishrāf: Bakr ibn ‘Abd Allāh Abū Zayd, Ṭ: (1), D. M, Dār ‘Ālam al-Fawā‘id, 1422h.
- Majmū‘ al-Fatāwā, Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Aḥmad ‘Abd al-Ḥalīm, taḥqīq: ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, D. Ṭ, al-Madīnah al-Nabawīyah, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1416h-1995m.